قادرًا على احتمال ما فيه من الرطوبة فتكاثف وتصير بخارًا منظورًا او تكاثف اكثر من ذلك وتصير مطرًا او ثلجًا . واذا مرّت الرياح على ارض جبلية ووقع ما فيها من الماء ثم وصلت الى بلاد اخرى وراء تلك الجبال بلغتها جافة لامطر فيها ولذلك يقل وقوع المطر في السهول الداخلية البعيدة عن البحار التي يفصل بينها وبين البحر جبال او اراضٍ متسعة نفع الامطار فيها وسيأتي الكلام في المجلد التالي على كيفية بناء الارض

ازياء الناس في لباس الراس

(١) ازياء الرجال

حبّ الامتياز فطرة في الناس يعودون اليه كلما غلبت الاهواء على العقول. فاذا جرّدتهم من ثيابهم لم ترَ فرقًا كبيرًا بين اعضاء القبيلة الواحدة او الشعب الواحد لكنهم مختلفون طبعًا في قوى عقولهم ومطالب نفوسهم ويزيد هذا الاختلاف بالعوارض الكثيرة التي تعرض لهم. فاذا شغلت عقولهم بامر هام انصرفت قواهم العقلية اليه وانشغلت عما يميز خواطرهم والا اتجه اكثرهم الى الخواطر التي تميز بعضهم عن بعض وتعلي الواحد فوق الآخر في عيون ذويه وغفلوا عن الميزات العقلية والادبية او اهملوها تمامًا

وكلما عقل الفتى قلّ اكتفى به كما ظنّ فسرّ وازدهى

ترى العلماء والفلاسفة الذين همّهم البحث عن الحقائق وارباب الصناعة والتجارة الذين يفتشون عن المكاسب في ابسط الازياء يرتدون بما يكسو عريهم ويقيهم البرد قانعين ولا يعيقهم في حركاتهم وسكناتهم وهم يترفعون عن كل زينة تافهة ولسان حالهم يقول

ليس الجمال بأثواب تزان بها بل الجمال جمال العلم والادب

وترى سخاف العقول والذين لا يقوم امتيازهم بالعلم الا بالنقل ولا بالمال ولا بمزية اخرى يفتشون عن امتياز يميزهم عن امثالهم ويوجه الانظار اليهم فيسعون وراء الوسامات والرتب او يلبسون الحلل المزركشة يغالون بتوسيعها ما تتعلة الباعة بغالتهم فيصفونها وصفًا طويلًا عريضًا بالعبارات كبيرة الحروف حتى يراها الناس من بعيد . اما هؤلاء فلترويج البضائع وكسب المال واما اولئك فلاقناع الناظر انهم فوق ما يعتقده فيهم او ما تدلّ عليه عقولهم

اذا صحّ ما تقدّم وجب ان تكون ازياء المتوحشين اكثر زخرفة واشدّ بهرجة من ازياء

المتمدنين ولن تكون ازياء الرجال اقرب إلى البساطة من ازياء النساء . وازياء الناس تؤيد ذلك غالباً وقد اخترنا منها الآن ازياء ما يلبس على الرأس.

انظر إلى الشكل الاول تترى في اعلاهُ من الجهة اليمنى صورة رجل شكَّ الريش في رأسهِ ونظمهُ سطرًا واحدًا يمتدُّ إلى صافيهِ ووضع مكبتًا على قمة رأسهِ وقرنين على صدغيهِ وعلَّق بهما ذؤابتين لكي يزيد منظرهُ غرابة ويمتاز على غيرهِ من ابناء نوعهِ ليشار اليهِ بالبنان .

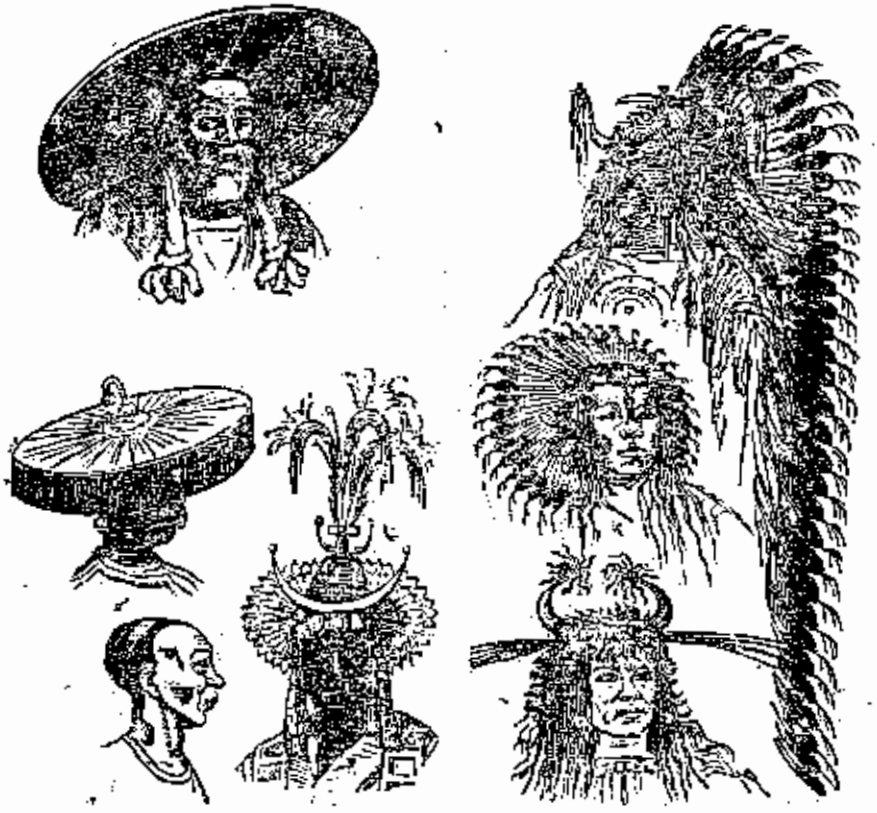

الشكل الاول

هذا طيب هندي من هنود اميركا . رجال كبير يعيش بالخداع والتدجيل

وتحتهُ رأس طيب آخر من اطباء الهنود الاميركيين نظم الريش حول رأسهِ كالاكليل وابدل قرنيهِ بسمة بين عينيهِ . وتحت هذا رأس طيب ثالث من اطباء تلك الامة الحقيرة التي تدلُّ هيئة اطبائها على سخافة عقولها وعلى انهُ يستحيل عليها ان تجاري امة مرتقية من

الامم الاوربية ولذلك انقرضت من امامهم سريعاً . ولهذا لم يرَ لهُ غنىً عن القرنين لئلا تمتاز التبران عليهِ لتصبهما فوق قوادميهِ و ربط براسيهما كشتين منفوشتين وكان لكل حالهِ يقول نطحت خصمي فغلبتهُ وها شعرهُ في راس ترفي

وفي اعلى الشكل من الجهة اليسرى رجل من الامة اليابانية التي تطلب الحقائق لا الزخارف. واسع الجبين محفوّ اللحية وقد وضع على رأسهِ شيئاً واسعاً كالمظلة ليقيهِ حرّ الشمس وسطعان نورها ولعلهُ من الخوص الرخيص الثمن. والرجل زاهد متعبّد لا يطلب الدنيا ولا يعبأ بزخارفها فلا عجب اذا ارتقى القوم الذين هو منهم في ثلاثين عاماً ارتقاء لا مثيل لهُ في تواريخ الامم

وتحتهُ رجل من اهالي الصين وهو يائع من باعتهم بهيئة ما على رأسهِ تدل دلالة واضحة على اخلاق الامة الصينية الجامعة بين طلب النفع سبقاً عامتها وحب التباهي في خاصتها فاتساع الدائرة فوق رأسهِ يقصد بهِ وقايتهُ من الحر ولكن التوّ الاعقف في وسطها والهدب المتدلي من دائرها زوائد لا معنى لها غير الدلالة على سخافة العقل والتباهي بالزخارف الباطلة

وتحت هذا راس رجل من عامة اهالي الصين وهو مثال اهل الجد والكدح الذين يصرفون قواهم كلها إلى السعي وراء المعيشة فلا وقت لهم للاهتمام بالسخائف

وإلى يمين هذين الصينيين راس رجل من جزائر الهند الشرقية ظواهرهُ تدلُّ على انهُ طبيب دجّال او كاهن محتال او رئيس ليس عندهُ من آلة الرئاسة سوى الاكاليل والاهبة والتيجان والريش الصاعد في السحاب للامتياز على الاقران

وفي الشكل الثاني تلي الصفحة التالية صور مختلفة الاشكال والدلائل فالتي من الجهة اليمنى صورة رجل من اهالي بوليفيا غربي اميركا الجنوبية ولعلهُ خلاصي متولد بين الهنود الاصليين والاسبانيين الدخلاء فورث من هؤلاء هيئة الوجه الجميلة ومن اولئك حب الزينة بريش الطيور والغلو في ذلك كما ترى في الصورة

وتحتهُ صورة امير من امراء الجزائر وجههُ ولحيتهُ وحمارهُ تدلُّ على الهيئة العربية الوقورة لكنهُ كوّر عمامتهُ وكبّرها كأنهُ يقول

انا ابن جلا وطلاّع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

وتحتهُ شكلان غريبان الأيمن صورة رجل من اهالي سيام على رأسهِ طرطور كقبب الهياكل في تلك البلاد وهو من المشعوذين الذين يتخذون الغلوّ في غرابة الازياء حرفة

للعيش فلا يقاس عليه . والايسر رجل من اهل ملدانيا في رومانيا وقد وضع على رأسه لفّة بدل العمامة يقصد بها اتقاء البرد اكثر من الحرّ . والّى يمينه رجل اسباني ضفر شعره

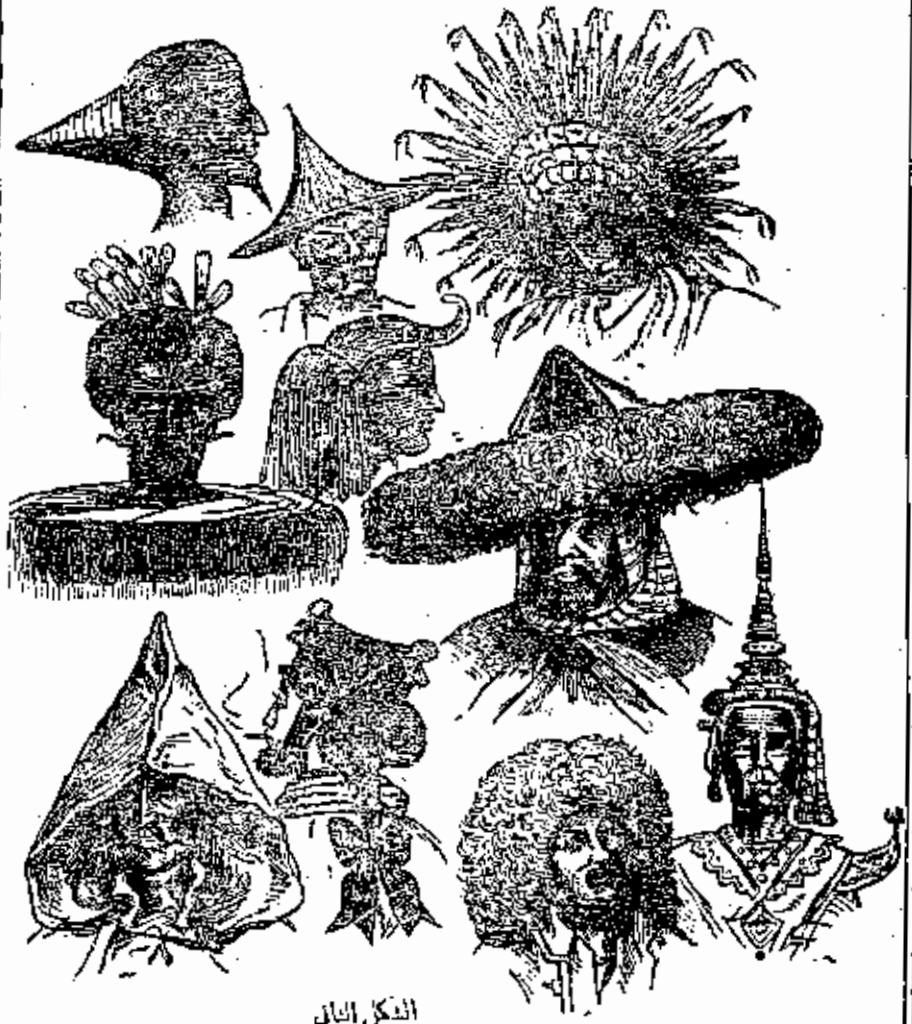

الشكل الثاني

كالنساء ولبس كلّة مزركشة و يقال انهُ من الجلادين . وبجانبه جندي اقتصر على تغطية رأسه بقبعة من ردائه شأن اهل الجد والنشاط . وفوقهُ صورة رئيس من رؤساء زيلندا الجديدة الاصليين وقد وشم وجههُ خطوطاً وطرائق لكي يزيد مهابةً في عيون رجاله واكتفى

بشك الريش في رأسهِ . وفوقهُ وبجانبهِ صورة اثنين من الزنوج الذين التقى بهم الرحالة لنستون حينما قطع افريقية من غربيها الى شرقيها سنة ١٨٥٥ وقد اكتفيا بجمع شعرهما الكث الاول في شيء كالمخروط والثاني في شيء كالمرجون والدوائر ولعلَّ الصورة الثانية صورة رأس امرأة لا رأس رجل كما يستدلُّ من كتاب لنستون . وبينهما صورة رجل من الهند الصينيَّة وعلى راسهِ قبعة دقيقة وهي كثيرة الشيوع في بلاد الصين ولا غرابة فيها

والناظر الى الشكل الثالث يرى فيهِ ست صور خمسٌ منها لا تخرج عن حد الوقار والمهابة . الاول صورة كاهن من كهنة الطوائف المسيحيَّة الشرقيَّة وعلى راسهِ قلنسوة سوداء

الشكل الثالث

كما هو مشهور والى يمينهِ صورة جندي من الجنود التركيَّة قبلما ابدلت العامة بالطربوش . والى يمين هذا صورة كاهن من كهنة زيلندا ولو ليس قبعة من الفراء لكان فيها اصلح لهُ في تلك البلاد الباردة . وتحت صورة الكاهن الشرقي صورة وجيه من وجهاء هذا القطر في ايام المماليك وما بعدهم قبلما ابدلت العامة بالطربوش . وبجانبهِ رجل من التتار يلبس على راسهِ قبعة من اللبد لا غير يقصد بها الوقاية من الحر والبرد ولعلها خفيفة الوزن ايضاً فلا

لتعب الرأس بثقلها كالعمامة . واذا امكن حفظ باطنها نظيفاً فهي افضل ما يوضع على الرأس. وبجانب هذا الستري صورة ملك من ملوك افريقية السخاف العقول دقّق لحيتهُ حتى صارت كذنب الضب ووضع في اذنهِ حلية من العاج كالاصبع وفوق جبينهِ شعبتين كقرني الثور وعلى رأسهِ فلسوة كالبرج في اعلاها الكشش والدوائر لا يقصد بها القاء حر ولا برد بل الامتياز على الذين تحتهُ مقاماً وفوقهُ جثلاً

ولم نصور برانيط الاوربيين وطرابيش العثمانيين على اختلاف اشكالها لانها معروفة مشهورة واغرب ما فيها العذبة المتعلقة بالطربوش فقد كانت كبيرة تغطي القفا (اي مؤخر العنق) وفيهِ من الحر والبرد فاصبحت الآن خيوطاً قليلة لا فائدة منها ولكن الزي قاض على اصحابها حتى ان الرجل منّا ليستعيب الخروج بطربوش لاعذبة لهُ كما يستعيب الخروج عارياً

وسيأتي الكلام في الجزء الثاني على ازياء النساء وصورها المختلفة

السحر في الشعوذة

تمهيد

مهر الاوربيون في صناعة الشعوذة مهارة تفوق الوصف حتى لو ادّعوا انهم يفعلون ما يفعلونهُ بقوة الهية او شيطانية لصدّقهم اكثر الذين يرون اعمالهم . وقد يحسبون هذه الاعمال من الخوارق ولو لم يدّعِ المشعوذون انها في شيء منها . فقد شاهدنا بالامس مشعوذاً ماهراً اراانا امورًا غريبة بعضها مبنيٌّ على التنويم المغنطيسي واكثرها على الخفة والخداع فدهش الحضور وكان فيهم جماعة يُعدُّون من العلماء فجاهروا بان ما شاهدوهُ ان لم يكن مبنيًّا على قوة تفوق الطبيعة فهو مبني على قوة طبيعيةٍ لم يُعلَم امرها حتى الآن . ونحن شاهدنا ما شاهدوهُ ولكننا لم نرَ فيهِ غير خفة يد ممزوجة بشيء من الخداع

وقد ثبت لنا بالتواتر ان الناس مختلفون اختلافاً عظيماً في تصديق الغرائب واكتشاف اسبابها فبعضهم سهل الانخداع فيرى بعينهِ ويسمع باذنهِ امورًا خارقة لا يراها ولا يسمعها غيرهُ . وهذا هو السبب الاكبر لما يروى من الغرائب التي لا يصدقها جمهور العقلاء

وسنشرح في هذا الفصل والفصول التالية كثيرًا من اعمال المشعوذين القديمة والحديثة حتى اذا اطلع القارىء عليها ثم شاهد المشعوذين يأتون الغرائب عرف الاساليب التي يجرون عليها من نفسهِ وسرَّ بذلك مسرور ممن يكتشف حيلة او يظهر خفيًّا